

# سبل السلام شرح بلوغ المرام | شرح العلامة عبدالرحمن العجلان

## | 53- كتاب الطهارة | باب الوضوء 21

عبدالرحمن العجلان

بسم الله الرحمن الرحيم. الحمد لله رب العالمين. والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد. سم الله. بسم الله

الرحمن الرحيم. والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين. نبينا محمد وعلى اله - [00:00:05](#)

وصحبه اجمعين قال المؤلف رحمه الله تعالى الحديث الرابع والاربعون. وعن جابر بن عبدالله رضي الله تعالى عنهما في صفة حج

النبي صلى الله عليه وسلم قال صلى الله عليه وسلم ابدأوا بما بدأ الله به. اخرجته النسائي هكذا بلفظ الامر. وهو عند مسلم بلفظ

الخبر - [00:00:25](#)

حديث جابر ابن عبد الله رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع لما طاف بالبيت وخرج الى الصفا فلما قرب

من الصفا تلا ان ان الصفا والمروة من شعائر - [00:00:50](#)

بسم الله الاية ابدأ او ابدأوا بما بدأ الله به فبدأ صلى الله عليه وسلم في الصفا. حديث جابر هذا هو حديث عظيم. وهو في كتاب

الحج. روى اجابر رضي الله عنهما حجة النبي صلى الله عليه وسلم من حين خرج من - [00:01:15](#)

المدينة حتى عاد اليها رضي الله عنه. ففيه احكام فقهية عظيمة وبيان لصفة حج النبي صلى الله عليه وسلم ومن معه من الصحابة.

وذلك انهم احرموا بواحد من ثلاثة نسك. القران والافراد والتمتع بالعمرة الى - [00:01:45](#)

وبين رضي الله عنه صفة حج النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة معه رضي الله عنهم. وهذه قطعة فقرة من حديث طويل

حديث جابر معروف مشهور عند المحدثين والفقهاء مشتمل على احكام كثيرة لكن المؤلف رحمه الله - [00:02:14](#)

ابن حجر العسقلاني اتى بهذه الجملة من حديث جابر اوردها الوضوء والعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب. فهذه الجملة في الحج

في الطواف والسعي بين الصفا والمروة. اوردها المؤلف رحمه الله في الوضوء على انه يبدأ بما - [00:02:40](#)

بدأ الله جل وعلا به في كتابه في الوضوء. لقوله تعالى يا ايها الذين امنوا املوا اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى

المرافق وامسحوا برؤوسكم ارجلكم الى الكعبين - [00:03:10](#)

على ان المرء اذا توضأ يبدأ بما بدأ الله جل وعلا به في كتابه والترتيب بين اعضاء الوضوء هو قول جمهور العلماء رحمهم الله. وهو

الصحيح الذي تعبده الادلة القولية والفعلية للنبي صلى الله عليه وسلم - [00:03:36](#)

خلافاً لما قاله بعض العلماء رحمه الله رحمهم الله من عدم وجوب الترتيب. قالوا لو اغسل رجله قبل وجهه وغسل يديه قبل وجهه فلا

حرج. لما يرحمكم الله؟ قالوا لان العطف - [00:04:04](#)

ما يقتضي الترتيب. فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا برؤوسكم وارجلكم الى الكعبة اغسل الرجلين وامسح الراس

واغسل اليدين واغسل الوجه اذا انتهيت. لان الواو ما تقضى الترتيب في لغة العرب - [00:04:24](#)

يرحمكم الله وان كانت ما تقوى الترتيب فالعرب درجوا على انهم كما قال سيمويه رحمه الله يبدأون بالاهم فالاهم. والقرآن الكريم

نزل بلغة العرب. والذي فسر لنا القرآن الكريم النبي صلى الله عليه وسلم - [00:04:44](#)

بقوله وفعله فما نقل عنه انه قدم واخر عما ورد في الاية الكريمة ومن ادلة الترتيب ادخال الممسوح بين المغسولات دلالة على ان

القصد الترتيب وسرد المغسولات اولاً ثم اتى بالممسوح لان الرأس ممسوح - [00:05:08](#)

والرجلين مغسولات واليدين مغسولات فادخل الممسوح بين المغسولات دلالة الترتيب وابن حجر رحمه الله اخذ هذه القطعة من الحديث في الحج وادخلها في الوضوء يعني ان النبي صلى الله عليه وسلم كان من سنته انه يبدأ اولاً بما بدأ به الله - [00:05:34](#) جل وعلا في كتابه. والله جل وعلا قال ان الصفا والمروة من شعائر الله اه فبدأ صلى الله عليه وسلم بالصفا ولم يبدأ بالمروة. لان الله بدأ بها. فكذا هنا في - [00:06:04](#)

بدأ الله جل وعلا بالوجه واليدين ومسح الرأس والرجلين. فكيف نقول اغسل رجلك اولاً وامسح رأسك ثانياً او قدم مؤخرلاً.

فالجهمور على وجوب الترتيب كما جاء في الآية الكريمة - [00:06:24](#)

لبعض العلماء على انه لا يلزم الترتيب وانما المهم ان تغسل هذه الاعضاء المغسولة ويمسح العضو الممسوح الذي هو الراس وقول

المؤلف رحمه الله تعالى اخرج النسائي هكذا بلفظ الامر ابدأوا - [00:06:44](#)

ابدأوا في الحج يعني قال الرسول عليه الصلاة والسلام لما خرج من باب الصفا من باب الحرم الى الصفا ان الصلاة كان خارج المسجد

واقبل على الصفا قال ابدأوا. وفي رواية مسلم ابدأ - [00:07:04](#)

في رواية النسائي امر ابدأوا ايها الامة بما بدأ الله به وفي رواية مسلم رحمة الله عليهما خبر النبي عليه الصلاة والسلام يخبر يقول انا

ابدأ بما بدأ الله به بما ان الله بدأ - [00:07:24](#)

كفى اولاً في الآية الكريمة فانا ابدأ بها. وابن حجر يقول ما دام ان النبي صلى الله عليه وسلم بدأ في السعي بين الصفا والمروة بما بدأ

الله به ان الصفا والمروة فانتم كذلك - [00:07:44](#)

عليكم ان تبدأوا بالوضوء بما بدأ الله جل وعلا به فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا برؤوسكم وارجلكم منصوبة.

معطوفة على ايديكم وايديكم معطوفة على اغسلوا وجوهكم. وفي قراءة في الجر وامسحوا برؤوسكم وارجلكم قراءة - [00:08:04](#)

المراد بذلك هو المسح على الخفين. اخرج النسائي هكذا بلفظ الامر ابدأوا. وهو عند مسلم بلفظ الخبر اي ابدأ ويؤخذ من هذا من

هذه الجملة من هذا الحديث العظيم. ان الترتيب لازم في الوضوء. هذا بين اعضاء الوضوء. ثم - [00:08:34](#)

بين اليمين والشمال لم يتعرض لها الحديث ولا الآية الكريمة. لكن عرفنا ان النبي صلى الله عليه وسلم يعجبه التيامن والاعجاب

بمعنى يسره ويرضيه ويحبه وليس بحتم. وبناء على هذا قال الجمهور يجب - [00:08:59](#)

ابعد ترتيب بين الوجه واليدين. فيكون الوجه اولاً ثم اليدين ثانياً. ولا يلزم الترتيب بين الوجه والمضمضة والاستنشاق. لانها شيء

واحد. ولا يلزم الترتيب بين غسل اليدين اليمنى واليسرى لو بدأت باليسرى اولاً صح لكن خلاف الاولى. غسلت وجهك ثم تلمضت ثم

استنشقت لا بأس - [00:09:19](#)

كما امرت اولاً ثم استنشقت ثانياً ثم غسلت وجهك لا بأس. يعني ما يلزم الترتيب بين الجزء الواحد كاليدين والرجلين والوجه مع

المضمضة والاستنشاق لانها بمنزلة عضو واحد افضل وعدمه جائز. والترتيب بين الوجه واليدين والمسح ومسح الرأس وغسل

الرجلين - [00:09:49](#)

واجب على قول جمهور العلماء واستدلوا بهذا الحديث ومن غيره من الاحاديث وبفعل النبي صلى الله عليه وسلم واستدل بفعل

المعلم رحمه الله تعالى انه يمكن ان يستدل بما ورد في الحج للوضوء وما ورد - [00:10:19](#)

في الوضوء او الصلاة يستدل به للحج او الصيام وغير ذلك. وان العبرة بعموم اللفظ ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ابدأ او ابدأوا

بما بدأ الله به. بعد ما تلى ان - [00:10:42](#)

الصفا والمروة من شعائر الله وذلك ان الله بدأ بالصفا اولاً فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا ابدأ بها اولاً وهو في السعي بينهما. اقرأه

وعن جابر هو ابو عبدالله جابر ابن عبد الله ابن عمرو ابن حرام بالحاء والراء المهملتين الانصاري السلمي من - [00:11:02](#)

الصحابة ذكر البخاري انه شهد بدرًا وكان ينقل الماء يومئذ. يعني انه كان حضر بدرًا ولم قاتل لانه صغير وكان ينقل الماء رضي الله

عنه وابوه من النقباء من خيار الصحابة رضي الله عنهم جابر - [00:11:26](#)

رضي الله عنه تخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة احد. وذلك ان والده خلفه على بناته ان يقيم عندهن ولهذا في الغزوة

التي بعد احد مباشرة قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يصحبنا فيها الا من حضر احد. فجاء - [00:11:48](#)  
جابر رضي الله عنه قال يا رسول الله ما حظرت مشهدا الا وانا احب ان اظهر احضر معك الا ان والدي خلفني على بناته وقد استشهد  
فاذن لي في السير معك فسار معه رضي الله دين له النبي - [00:12:11](#)

صلى الله عليه وسلم وكان اخر الصحابة موتا في المدينة رضي الله عنهم مات في المدينة سنة سبع وتسعين او اربع وتسعين هجرية  
طال عمره رضي الله عنه وكف بصره في اخر حياته - [00:12:31](#)

رضي الله عنه وكان من المكثرين من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنه. نعم ثم شهد بعدها مع النبي صلى الله  
عليه وسلم ثماني عشرة غزوة ذكر ذلك الحاكم ابو احمد وشهد صفين مع - [00:12:51](#)

علي رضي الله عنه وكان من المكثرين الحفاظ وكف بصره في اخر عمره وتوفي سنة اربع او سبع تسعين بالمدينة وعمره وتسعين او  
سبع وتسعين. وكان عمره فوق التسعين رضي الله عنه وهو اخر من - [00:13:11](#)

من الصحابة في المدينة. رضي الله عنه. نعم وعمره اربع وتسعون سنة. وهو اخر من مات بالمدينة من الصحابة. في صفة حج النبي  
صلى الله عليه وسلم يشير الى حديث جليل شريف سيأتي ان شاء الله تعالى في في الحج. قال اي النبي صلى الله عليه وسلم ابدأوا

- [00:13:31](#)

بدأ الله به اخرجه النسائي هكذا بلفظ الامر وهو عند مسلم بلفظ الخبر. اي بلفظ نبدأ او دعوا يصلح ان يكون خبر ان النبي يخبر عن  
نفسه بانه يبدأ بما بدأ الله به فيبدأ بالصلاة - [00:13:57](#)

فأبدأ او ابدأوا امر ابدأ فعل مضارع وابدأوا امر. نعم. والمعنى صحيح في كلا الحالين. سواء كان من النبي صلى الله عليه وسلم يخبر  
عن نفسه بانه يبدأ بكذا او ان النبي صلى الله عليه وسلم يأمر الامة بان يبدأ - [00:14:17](#)

الصفا. نعم. اي بلفظ نبدأ ولفظ الحديث قال ثم خرج اي النبي صلى الله عليه وسلم من الباب اي باب الحرم الى الصفا فلما دنا من  
الصفا قرأ قوله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله نبدأ بما بدأ الله به - [00:14:41](#)

بلفظ الخبر فعلا مضارعا فيبدأ بالصفا لبدء لبدء الله به في الاية وذكر المصنف هذه القطعة من حديث جابر جابر ها هنا لانه افاد ما  
بدأ الله به ذكرنا نبتدأ به فعلا. فان كلامه كلام حكيم لا يبدأ ذكرنا الا بما لا يبدأ ذكرنا الا بما يستحق البدء - [00:15:01](#)

به فعلا جل وعلا اذا بدأ بالكلام فانه يبدأ بما يستحق البدء به. يا ايها الذين امنوا واذا قمتم من الصلاة فاغسلوا وجوهكم. ابدأ بغسل  
الوجه. نعم. فانه مقتضى البلاغة. ولذا قال سيبويه انهم اي - [00:15:27](#)

العرب يقدمون ما هم بشأنه اهم وهم به اعمى. امام النحو واللغة العربية رحمة الله عليه ويقول ينقل عن العرب يقول ان العرب  
يبدأون بما يهتمون به والقرآن نزل بلغة العرب. نعم - [00:15:47](#)

فان اللفظ عام والعام لا يقصر على سببه. اعني بما بدأ الله به. لان كلمة ماء موصولة والموصولات من او العموم واية الوضوء وهي  
قوله تعالى فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا برؤوسكم وارجلكم - [00:16:06](#)

وارجلكم الى برؤوسكم وارجلكم. يعني معطوف على اليدين والوجه. اغسلوا وجوهكم وعايزتكم الى المرافق وارجو لكم. وادخل  
الممسوح الذي هو الرأس بين اليدين والرجلين وهي قوله تعالى فاغسلوا وجوهكم وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا

برؤوسكم وارجل وارجلكم الى - [00:16:26](#)

كعبين داخلة تحت الامر بقوله صلى الله عليه وسلم ابدأوا بما بدأ الله به فيجب البدء بغسل الوجه ثم فما بعده على الترتيب وان  
كانت الاية لم تفد تقديم اليمنى على اليسرى من اليدين والرجلين وتقدم القول فيه - [00:16:56](#)

قريبة وذهبت الحنفية واخرون الى ان الترتيب بين الاعضاء والوضوء غير واجب واستدل لهم بحديث ابن عباس رضي الله الله عنهما  
انه صلى الله عليه وسلم توضع فغسل وجهه ويديه ثم رجليه ثم مسح رأسه بفضله وضوءه - [00:17:16](#)

ما يصلح للاستدلال. فكيف يؤخذ به وهو غير صالح للاستدلال؟ فالترتيب فعل النبي صلى الله عليه وسلم وقوله عليه الصلاة والسلام  
واجيب بانه لا تعرف طرق صحيحة حتى يتم الاستدلال به. ثم لا يخفى انه كان الاولى تقديم حديث جابر - [00:17:36](#)

هذا على حديث المغيرة وجعله متصلا بحديث ابي هريرة لتقاربهما في الادلة. ولهذا قول المؤلف رحمه الله ان الاولى ترتيب الحديث هذا في بلوغ المرام الاولى ان يكون حديث جابر هذا بعد حديث ابي هريرة رضي الله عنه - 00:18:00

ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يعجبه التيامن ويقدم على حديث المغيرة لان حديث المغيرة ما هو في التيامن ولا في ترتيب الموضوع. وانما هو ابن المسح على الناصية والعمامة والخفين. فهذا من الامام الصنعاني رحمه الله - 00:18:20

الله يقول ان الاولى ان حديث جابر هذا يأتي بعد حديث ابي هريرة في اذا توضأتم فابدأوا بما والله اعلم. وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:18:40